

الخصائص

ذلك أوقع لها في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس وبه ولا أنزقت لمستمعه وإذا كان كذلك لم تحفظه وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجئ به من أجله .

وقال لنا أبو عليّ يوماً قال لنا أبو بكر إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه فإنكم إذا حفظتموه فهتمموه وكذلك الشعر النفس له أحفظ وإليه أسرع ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جليلاً أو عبداً عسيفاً تنبو صورته وتُمَجِّجُ جُمْلَتَه فيقول ما يُقوله من الشعر فلأجل قبوله وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مستمعه ما يصير قوله دُكْماً يرجع إليه ويُقتاس به ألا ترى إلى قول العبد الأسود .

(إن كنتُ عبداً فنفسِي دُرَّةٌ كَرَمَاءٌ ... أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلُقِ) .
وقول زُمَيْرٍ .

(سيودت فلم أملك سوادِي وتحتي ... قميصٌ من القُوهِيِّ بَرِيضٌ بنائِفُهُ)